العربية النابعة من الوعي المتزايد للوضع السائد في المنطقة . واذا كان هذا الوعي سيقدر على ترجمة نفسه الى عمل اجتماعي وسياسي منظم يشمل العالم العربي ويصبح بذلك قوة مادية فان « الثورة » الفلسطينية هي من اجل ذلك بالتحديد . وعلى الرغم من ان الفلسطينيين لا يستطيعون القيام بالثورة في البلدان العربية ، عدا ثورتهم الفلسطينية ، فان ثورة فلسطينية اصيلة ومستمرة قد تلعب دور المساعد الذي يجعل العالم العربي راديكاليا ويعطي الثورة العربية دافعها الحاسم .

ان الوعي المرتبط بالمقاومة الفلسطينية هو ذات صفة تاريخية أي انه يشكل مرحلة محددة في التطور السياسي . وان محتوى هذا الوعي ووجهته يتغيران ويتطوران مع الخبرة والزمن . ولكن الشكل الثوري يبقى أثناء هذه العملية بأسرها ثابتا . ولا يفقد الوعي صفته الثورية الا اذا تحطمت حركة المقاومة التي تجسده أو تحولت الى مجرد عمل سياسي .

وقد يبدو في هذه المرحلة الهدف الذي يقوم حوله هذا الوعي ، أي هدف التحرير ، غير واقعي ومجرد حلم نظري . ولكن هذا يرجع بالضبط الى كون الوعي وعيا ثوريا . ان التفكير الثوري يولد من معارضة الواقع القائم ، وهو لكونه ثوريا لا يقبل هذا الواقع مرجعا نهائيا لتفكيره . ان « حقيقة » هذا التفكير لا تستمد من هذا الواقع المباشر **المعين** ولكنها متأصلة في الكل التاريخي الاوسع الذي يشكل هذا الواقع جزءا مرحليا عابرا منه فقط . ان ديناميته هي في عدم ديمومة الحاضر .

ان هذا النوع من الوعي الذي تعبر عنه حركة المقاومة الفلسطينية والذي يرفض الامر الواقع الصهيوني وفق شروط هذا الواقع ومتطلباته يعلن ان التحرير الكامل ، وليس غير التحرير الكامل ، هو هدف الثورة الاخير . ونلاحظ ان لا احد من المتحدثين باسم المقاومة ينكر الواقع الحاضر المرير متمثلا في الفوضى العربية والشقاق الفلسطيني والتفوق العسكري الاسرائيلي والتزام الولايات المتحدة بالصهيونية ، الخ ، ولكنهم يرفضون الخضوع لهذا الواقع وحقائقه . ان الوعي الثوري الذي يعبرون عنه في هذه المقابلات يقدم البديل للتفكير والعمل بلغة الامر الواقع . وان البديل هو مشروع نضالي يستمد قوته وثقته من **الطاقة التاريخية المتأصلة في الحاضر** . وهذا البديل يطرح مطلبا للمستقبل ، وهو مطلب لا يمكن للوعي العملي المتمثل في قيادة الانظمة ان يطرحه لانه وعي غائب عن المصالح القومية الكبرى ومنهمك في المصالح الجزئية الصغيرة . ولا يطرح هذا البديل المستقبل كهدف طوباوي يمكن الوصول اليه بقفزة خيالية ولكن كهدف بعيد يمكن تحقيقه بالعمل الجاد وبلورته من خلال النضال اليومي المستمر . الا انه هدف لا يمكن تحقيقه الا على يد حركة قادرة على تعبئة الجماهير تعبئة ثورية صحيحة .

المقاومة واليهود الاسرائيليون

ان كل منظمة من منظمات المقاومة الفلسطينية تستهدف ، كجزء من استراتيجيتها ، الوصول الى اليسار الاسرائيلي الجديد ، وبالتالي الى الجماهير اليهودية . وهذا يعكس القدرة المتزايدة للحركة ، وهي تسير على طريق النضوج ، على الاعتراف بحقائق معينة والقبول بها . وعلى رأس هذه الحقائق **وجود شعب يهودي على الارض الفلسطينية** . وقد يكون مفهوم فلسطين الديمقراطية أول تعبير عن ذلك ولا بد ان يليه صيغ مادية اخرى اكثر دقة وتفصيلا . الا ان تفهم هذه الحقيقة لم يكن سهلا . وانه لمن المستحيل تحديد الاشكال المادية المحددة — السياسية والاقتصادية والحضارية — التي قد يتطلبها الاتفاق المشترك في هذه المرحلة . ولكنه بات من الواضح انه في سبيل معالجة هذه المسألة وضع الفلسطينيون برنامجهم على انه برنامج جدير بدعم القوى اليسارية والتقدمية ، وهو بذلك يشكل تقدما كبيرا على الموقف الصهيوني العنصري .